ثم عاهدهم الثانية فنقضوا العهد فذلك قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل
مرة وهم لا يتقون عاهدت منهم اي اخذت العهد منهم وقيل اي الذين عاهدت منهم اي من الذين كفروا
من اهل الكتاب قال الكلبي نزلت في بني قريظة من اليهود منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين ينقضون
عهدهم في كل مرة اي في كل حين وعام فنقضوا العهد يوم الخندق حين ركب كعب الى اهل مكة فوافقهم على
مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قال مجاهد وكان السبب في نقضهم العهد انهم كانوا
سكان المدينة فلما راوا علو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدوه فطابقوا المشركين واظهروا لهم
المظاهرة ان اجتمع اليهم ... تعالى فاما تثقفنهم في الحرب اما كلمتان ان التي هي للشرط وما التي
هي للتاكيد وكذلك ادخل نون التاكيد في تثقفنهم كما يكون في القسم لان كل واحد منهما للتاكيد والثقف الاخذ
بسرعة يقول فان اظهروا نقض عهدك وكاشفوك وبادروك بالمحاربة فظفرت بهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم
اي نفر بهم وهربهم ... لعلهم يذكرون اي يتعظون فيمتنعون لهذا الخوف عن نقض العهد قال عطا
اثخن فيهم القتل حتى يخافك غيرهم من اهل مكة واهل اليمن وعن ابن مسعود رضي الله عنهما انه قرا فشرذ بهم بالذال
قيل هو في معناه وقال قطرب بالدال التنكيل وبالذال المعجمة التفريق تعالى واما تخافن هي كقوله تعالى
فاما تثقفنهم في انها كلمتان والنون للتاكيد وهذا احكم من ظهرت منه دلالة خيانة لا كشف خيانة الاية الاولى في
كشف الخيانة ونقض العهد على الامانة والخوف العلم اي وان علمت من قوم خيانة وهما بنقض العهد فانبذ اليهم على سوا
اي الق اليهم الخبر انك نقضت العهد الذي بينك وبينهم لتكونوا انتم وهم في العلم بالنقض على سوا اي استوا اي مستوين
فيه ولا تحاربهم قبل الاعلام لانه خيانة والله لا يحب ذلك وذلك قوله تعالى ان الله لا يحب الخائنين
وقد كان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر اظهروا ما يدل على اضمارهم
الخيانة الى ان كشف امرهم بما فعلوه فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم وانزلهم على حكمه ليقتلهم
فكلمه ابن ابي في امرهم والح عليه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموالهم ما احب ونفاهم فخرجوا الى اذرعات
ولما كان يوم الاحزاب وظهر من بني قريظة مظاهرة ابي سفيان على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بهم
ما فعل من قتل المقاتلة وسبي الذرية واخذ الاموال ثم كان من بني النضير ما كان واجلاهم بعد ان خرب ديارهم
وقطع نخيلهم واخذ من اموالهم ما احب وكل هذا عقوبة غليظة تردع السامعين عن فعل ما اوجبها ويقع بها الاتعاظ
والتذكر لمن عقل تعالى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا عاصم في رواية حفص وابن عامر وحمزة
يحسبن بيا المغايبة وفتح السين والباقون بتا المخاطبة وكسر السين اي يا محمد لا تظنن الكافرين السابقين
وسبقوا في معنى الحال وعلى يا المغايبة لا بد من اضمار اسم قبل الذين كفروا او بعد وتقديره لا يحسبن احد ا

وحاسب



وحاسب الذين كفروا سبقوا ولا تحسبن الذين كفروا انفسهم او فوتهم وسلمهم سبقوا وقال الزجاج تقديره
لا يحسبن المومنون الذين كفروا سبقوا ومعنى الاية ولا تحسبن من نجا من المشركين بعد وقعة بدر ممن كان شاهدها
فافلت او لم يكن شهدها سبقوا اي فاتوا فلا يلحقهم عذاب الله انهم لا يعجزون اي لا يفوتون قرا
ابن عامر انهم بفتح الالف ومعناه لانهم يقال طلبت فلانا فاعجزني اي فاتني فعجزت عن ادراكه وقال
الحسن لا يعجزون الله اي لا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيامة وقيل اي لا يعجزونك يا محمد حتى يظفرك الله تعالى
بهم وقال القشيري كيف يعارض الحق او ينازعه من قبضته عليه وبقدرته تصويره وتصريفه
اياه عدمه وثبوته قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اي هيئوا للكفار ما قدرتم عليه
ما نصب لانه مفعول به لقوله واعدوا من قوة اي من الاشيا التي تكون قوة لكم عليهم من الرجال
والكراع والسلاح وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان القوة هي
الرمي وهو لا ينفي غيره لكنه من جليل ما يعد لذلك وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان القوة هي الرمي ولا يرى الناس بايديهم شيا من السلاح الا وللقوس عليه
فضل وروى مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رمى بسهم في سبيل الله بلغ او قصر
كان له عدل رقبة وقال مكحول تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل شي يلهو به ابن ادم باطل الا ثلاثا رميه
بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبة امراته ثم قال ارموا واركبوا والرمي احب الي من الركوب
ومن ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر من علمه وعن ابن المعتمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علموا اولادكم السباحة والرمي ونعم المثلي المغزل للمراة المومنة ومن رباط الخيل هو مصدر
رابطة العدو مرابطة ورباطا وهو ان يربط المسلمون خيولهم في الثغر بمقابلة ربط الكفار خيولهم
لقصد المسلمين من اسنان وحوسن وهو عطف على قوله من قوة اي فاعدوا ما قدرتم عليه من رمي ورباط
خيل ترهبون به اي تخوفون بسبب الرباط الكفار وهو عدو الله وعدوكم وهو واحد او يريد به الجمع كما في
قوله هم العدو وهم الكفار من المشركين واليهود الذين يقربون المسلمين ويعرفونهم واخرين من دونهم
اي وترهبون اعدا اخرين من دونهم اي سوى هولا قال مجاهد هم بنو قريظة وقال السدي
هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون وقيل هم كفرة الجن وهم يفزعون من صهيل الخيل
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهم الجن ثم قال ان الشيطان لا يدخل احدا في داره فرس
عتيق وقيل كل عدو وخائن لا تعلمونهم الله يعلمهم اي قد اعد لهم جزاهم وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف

Copyright © King Saud University